

الدرس الأول: ماهية العولمة وأبعادها

مدخل

يعيش عالم اليوم فيما يسم بقرية صغيرة نتيجة الثورة المذهلة في تكنولوجيا الاتصالات، وهذا ما ساهم في بروز مفهوم العولمة والتي تعني العلمية بشكل بارز في إطار ما يسمى ببناء المجتمع الإنساني والمواطن الإنساني.

تعتبر العولمة نتاج طبيعي لتطور المجتمعات وما تبذعه من معلومات ومعارف وقيم جديدة، تكنولوجيا وأدوات تقنية تساهم في تيسير شروط الحياة الاجتماعية التفاعلية، وهذا ما يحتم على المجتمعات أن تساهم في هذه الغامرة الإنسانية - إن صح التعبير - لتثبت وجودها بالفعل، وتحافظ على استقرارها وتطورها.

وعليه؛ يعتبر مجال إعداد الفرد للحياة من خلال التربية ومختلف العناصر المندرجة ضمنها من أولى اهتمامات السياسات الاجتماعية لبناء المواطن الصالح والمجتمع السليم.

مفهوم العولمة

يشير مفهوم العولمة من الناحية اللغوية إلى المعنى المتولد عن الكلمة الانجليزية "Global" وتعني الشمولي والعالمي، أما المفهوم الانجليزي "Globalization" فيترجم إلى الكوكبية أو الكونية أو العولمة. (مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص12).

ومن المفاهيم المنتجة لما يسمى بالعولمة نجد: النظام العالمي الجديد، والقرية الإلكترونية، واقتصاد السوق، وحرية التجارة والاستثمار والشركات المتعددة الجنسيات، والعرض والطلب، ونهاية التاريخ وصراع الحضارات، وما بعد الحداثة، والهوية الثقافية وغير ذلك" (شحاتة، 2004، ص191).

فالعولمة ظاهرة مركبة وأيديولوجية قديمة يسعى الغرب من خلالها للسيطرة على العالم وفرض ثقافته، فهي ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب، بل هي ظاهرة تاريخية، وهي "ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ عندما كانت تنصدر حضارة ما كباقي الحضارات وتقود العالم" (حنفي والعظم، 2002، ص17)،

"فالعولمة لها ثقافتها وهي ثقافة غير مكتوبة، قيمها ماثورة عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وعبر أساليب الحياة اليومية في الطعام والشراب والكساء والمواصلات والهاتف

والتلفاز ونظم التعليم وفرص العمل والمعرفة باللغات الأجنبية وطواير الهجرة على أبواب السفارات الأجنبية للدول الصناعية أي ثقافة التدويل" (حنفي والعظم، 2002، ص 29). من خلال الاطلاع على الدراسات نجد أن ثمة تفريق بين العالمية والتي تعني الانفتاح الاختياري على الثقافات الأخرى، والعمولة التي تعني فرض وهيمنة ثقافة على كل الثقافات الأخرى. ويعرف "مجتمع المعلومات" بأنه: "المجتمع الذي يعتمد على استثمار التكنولوجيا الحديثة في إنتاج المعلومات الوفيرة وإيصالها من أجل تقديم الخدمات على نحو سريع وفعال". (الدنابي، 2001، ص 91). وعليه يتصف مجتمع المعلومات بأنه قائم في تفاعلاته بصورة أساسية على تكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب.

تعرف الثقافة حسب (البشر بدرية، 2008) بأنها "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الانسان باعتباره عضوا في مجتمع. (حمد، 2012، ص 29)،

حسب (بدر، 1996) فإن الثقافة العالمية تعرف بأنها الثقافة التي تكون في عمقها إنسانية الطابع والأبعاد وتأخذ في اعتبارها أن ثمة تباينا في الثقافات ونسبية في المفاهيم؛ ومن ثم فهي تسعى إلى مد جسور التواصل والتفاهم مع الثقافات الأخرى، ولا تسعى إلى أن تكون نقيضا لها أو إلى إلغائها.

وبصفة عامة، حسب (Tomlinson, 1997) فإن العمولة هي " العملية السريعة لتطور الروابط المعقدة بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد في جميع أنحاء العالم" (Wang, p 203, 2008,

" العمولة شد حبال بين الحضارات واكتشاف حضارات لأخرى أو ذهاب حضارة لأخرى ومحاولة توطين نفسها في البلد الذي تذهب إليه والحضارة هنا مكونات دين وفن وعلوم وتقنيات وتقاليد ... العمولة تقاسم أفكار تناوبت عليها الحضارات على اختلاف مواقعها ومكانها وجغرافيتها وتاريخها " (ليكلرك، 2004، ص 16).

" في عصر العمولة صارت كل الحضارات وكل المجتمعات التي كانت فيما مضى معزولة عن بعضها ومستقلة، في تفاعل دائم فيما بينها، بل وفي تفاعل لا يمكن تقدير مداها. وفي زمن العمولة وفي قلب سيرورة التقريب فان تداول التقنيات لم يعد كما كان قابلا للفصل عن تداول الأفكار والقيم الثقافية " (ليكلرك، 2004، ص 343).

ومنه؛ فالعولمة ليست بذلك المفهوم السلبي الصرف، الذي ينبغي مقاومته مهما كانت النتائج، بل يحمل في ثناياه الكثير من الايجابيات التي يجب توظيفها في سبيل رقي الفرد والمجتمع، لولوج ثقافة اجتماعية تكنولوجية علمية إنسانية راقية، دون المساس بثوابت الأمة وقيمها الانسانية، حيث يمكن لهه الأخيرة أن تكون نقطة اشتراك في بناء المواطن الإنساني الصالح في اطار عولمة إنسانية تهتم بتطوير الإنسان.

ما المقصود بالعولمة التربوية؟

العولمة التربوية: ويقصد بها هيمنة الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية الأخرى لإزالة الفوارق والخصوصيات التي تحكم السلوك والقيم وتؤدي إلى اهتزاز منظومة القيم. (الفريجات وقطيشتات، 2015، ص 53)

يمكن القول بأن التربية العالمية تهدف الى التفاهم والتعاون العالمي ولها آفاق كما أشار اليها (Andrew, 1993, p 562).

- البعد العالمي للتربية للجميع وفي كل الاشكال
- فهم واحترام كل الشعوب والاطوان
- الوعي بالترابط العالمي المتزايد بين الشعوب والأوطان
- القدرة على التواصل مع الاخر
- الوعي ليس بالحقوق فقط وانما بالواجبات لكل الافراد والجماعات والاطوان بعضهم البعض

- ادراك الحاجة بضرورة التعاون العالمي
- بث الارادة لدى الافراد للمساهمة في حل المشكلات التي تعاني منها اوطانهم والعالم.
- لا شك أن النظام التربوية ككل أول ما يتأثر بسياسات عولمة التربية، " إن النظام التربوي هو الجهاز المسؤول عن السياسة التعليمية وتنظيمها وإدارتها، وتنفيذ إجراءاتها، وتطويرها، حتى يتمكن من إشباع الحاجات التعليمية المطلوبة للمجتمع، والتكيف مع المستجدات التي تفرضها التغيرات الاجتماعية والثقافية". (الخطيب، 2006)

تنطلق الفلسفة التعليمية من السياسة التربوية العامة للدول والتي تعتبر جزءا مكملا ومتفاعلا مع النظم والسياسات الأخرى سواء أكانت سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية أو ثقافية تتأثر وتؤثر بها، وبالتالي فإن أي تجديد لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التجديد في الأنظمة السابقة الذكر (حامد، 2000)

إن العملية التعليمية المتكاملة والمبنية على تفاعلات بين كل من الفلسفة الاجتماعية، والاقتصادية أو التربوية، والسياسة التربوية، والإستراتيجية التربوية، والتشريعات والقوانين والنظم واللوائح، والمعلمون، والمناهج والكتب المدرسية والطلاب والتمويل، والأبنية والتجهيزات والتقنيات، والمجتمع المحيط (المحلي والدولي)، تسعى دائماً للتطوير والتحسين لمواكبة كافة التطورات المتسارعة في عالم سريع التغير والتمويل. (الخطيب، 2006)

إن العالم اليوم يعيش حالة من التغير الديناميكي في مجالات وميادين الحياة والعلوم ووسائل الإنتاج، فقد تطورت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تطورا متسارعا وكبيراً أحدث انفجاراً معرفياً جعل قوة المعلومات مرتبطة بزمناها وآلية توزيع الجهد الإنساني البشري. وإن من أهم التحديات التي تواجه بنية التعليم وبيئته وأهدافه ومناهجه واستراتيجية التعليم والتعلم 8 تكمن في الثورة العلمية ووسائل الاتصالات، وتعقيد النظام الحالي العالمي، وانتشار التصنيع الحديث الذي يعتمد على المعلوماتية والتقنية المتطورة والتغير العالمي المتسارع في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية المرتبط بانتشار شبكات الاتصال العالمية المتمثلة بالشبكة العنكبوتية "الانترنت" (عبد الله، 2002)

إن العولمة لها تأثير كبير في العملية التعليمية التعليمية من خلال ثورة العلم والمعلومات والتكنولوجيا وتزايد حجم الإنتاج المعرفي ونوعياته، وقد ساعدت هذه الثورة على حدوث تغيرات عالمية ومحلية فصار العالم أكثر اقتراباً من بعضه البعض، وأكثر اندماجاً وتعارفاً، وانتقلت الثقافات والمعارف والأذواق في كافة المجالات الحياتية بين مختلف الدول. (حجي، 2004)

إن التربية ماضية في التقدم والتطور، خاصة من خلال الاعتماد على مبتكرات العصر الراهن التكنولوجية والمعرفية، فتكنولوجيا التعليم ومسايرة التطور المعرفي المذهل يجب ان يكون في صميم اهتمام النظام التربوي المحلي.

بالفعل " إرتبطت العولمة الثقافية بفكرة التنميط أو التوحيد الثقافي للعالم من خلال استغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية والتقنية والتجارية والثقافية النابعة من الغرب " (حمد، 2012، ص 31)، فحسب (عبد الرحمان وغنيم، 2008) هناك نوعين من الثقافة هما: الثقافة المادية وتشمل الآلات والأدوات والتكنولوجيا، والثقافة اللامادية وتشمل العادات والتقاليد والقيم والأعراف والقانون وغيرها (حمد، 2012، ص 31).

لكن واقع الحال يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن العديد من المجتمعات المتقدمة حافظت على خصوصيتها الثقافية رغم أنها من رواد الفاعلين في تفتق مضامين العولمة بمختلف أبعادها على المستوى العالمي، وعليه؛ الأصل يكون كيف نساهم في المغامر العالمية في انتاج العولمة إفادة واستفادة، حتى من ناحية القيم الإنسانية السامية.

ترتّبك العولمة بالإعلام، حيث " أشار (Giddens) إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي، .. حيث أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية " (أمين، 2007، ص 123)، ويمكن أن تؤثر عولمة وسائل الإعلام على الثقافات الوطنية بطرق مختلفة، ... والتأثير عليها يرتبط بمدى قوة الثقافة الوطنية. (Wang, 2008, p 210)

وعليه فإن العولمة الثقافية والإعلامية تعني استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لنشر مضامين ثقافية موحدة على نطاق واسع دون وجود تأثير للخصوصيات أو الحدود الجغرافية. ومنه، تعتبر العولمة بمختلف أبعادها ظاهرة عالمية إنسانية تفرض على المجتمعات أن تساهم معاً لبناء عالم إنساني تسوده رفاهية الحياة الاجتماعية والسلام والأمان، وذلك دون المساس بمقومات الشعوب والأمم التي تحفظ لها تاريخها ووجودها، وهذا ما يجب ان ينعكس على المنظومات التربوية للدول من خلال سياساتها التربوية الهاففة الى اعداد الفرد للحياة بفاعلية ورفاهية.

قائمة المراجع:

- الدنابي، عبد المالك. (2001). الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الإعلام. بيروت: دار الراتب، ط1.
- حمد، ديانا. (2012). أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة. فلسطين: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.
- بدر، أحمد بدر. (1996). علم المعلومات والمكتبات دراسة في النظرية والارتباطات الموضوعية. القاهرة: دار غريب للطباعة
- ليكلرك، جيرار. (2004). العولمة الثقافية الحضارات على المحك. ترجمة: جورج كتورة، بيروت: دار الكتاب الجديد.
- الفريجات، هناء محمود وقطيشات، أمل رياض. (2015). العولمة مفهومها وتحدياتها التربوية الداخلية والخارجية وسبل مواجهتها، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، المجلد 4، العدد 2، شباط 2015.

- حامد، عمار. (2000). مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، دراسات في التربية، مكتبة الدار العربية للكتاب. القاهرة
- العبد الله، إبراهيم يوسف. (2000). رفع الكفاءة الإنتاجية للمؤسسة المدرسية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، القاهرة.
- حجي، أحمد اسماعيل. (2004). تطوير التعليم في زمن التحديات، الأزمة وتطلعات المستقبل، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- حمد، ديانا. (2012). أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة. فلسطين: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.
- مركز دراسات الوحدة العربية (2003): العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل 24، بيروت.
- الخطيب، أحمد. (2006). استراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن.
- شحاتة، حسن (2004). مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة.
- حنفي، حسن والعظم، جلال صادق (2002): ما العولمة؟ حوارات لقرن جديد، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.
- Wang, Dawei. (2008). Globalization of the Media: Does It Undermine National Cultures? , Intercultural Communication Studies XVII: 2
- Marie Mc Andrew. (1993). L'éducation internationale à l'aube du XXIe siècle : un enjeu en milieu scolaire, revues des sciences de l'éducation, v 19, n 3(.